Volume 16, No. 3 December 2019

JOURNAL OF

Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

إنما يخشى الله من عباده العلماء

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia
Volume 16, No. 3 December 2019
ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

EDITOR-in-CHIEF
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

ASSOCIATE EDITOR
Homam Altabaa

GUEST EDITORS
Asem Shehadeh Salih Ali (Arabic Language and Literature Department, KIRKHS, IIUM)
S M Abdul Quddus (Department of Political Science, KIRKHS, IIUM)

EDITORIAL ASSISTANT
Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS

Rahmah Bt. Ahmad H. Osman (IIUM
Badri Najib bin Zubir (IIUM)
Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)
Hassan Ibrahim Hendaoui (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)

INTERNATIONAL MEMBERS

Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)
Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Anis Ahmad (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

© ***2019 by International Islamic University Malaysia***

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

نشأة المقال وازدهاره في الأدب العربي

The Emergence of Written Articles and Its Advancement in Arabic Literature

Kemunculan Makalah Dan Perkembangannya Dalam Kesusasteraan Arab

عدلي يعقوب*، وجمال عبد الغفار إبراهيم بدوي**

الملخّص

لقد لحق بالأدب العربي مالحق بغيره من الآداب العالمية بظهور الطباعة وماصاحبها من انتشار الصحافة، وسهولة تداول الكتب والمطبوعات، مما أحدث ثورة في الأساليب الأدبية والقوالب الفنية، وكان المقال هو القالب الفني الأبرز الذي استعاره النثر العربي من الأدب الغربي، إذ استوعب الحاجات الاجتماعية والعصرية، وتنوعت موضوعاته، وكان مناسباً لطبيعة القرّاء التي اتسعت دائرتهم، وصاروا من كافة طبقات المجتمع. ويتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لبيان مدى تأثر الأدب العربي بالأدب الغربي في العصر الحديث، وقد توصل البحث إلى نتائج، منها: لقد كان ظهور المقال وازدهاره في الأدب العربي تطوراً طبيعياً يواكب متطلبات الحياة، وكان ثمرة لاختراع الطباعة وانتشار الصحف والمجلات، إذ كان الشكل الفني الأكثر موائمة للتعبير عن متطلبات الإنسان في العصر الحديث، بعيداً عما كان يثقل الأشكال الفنية النثرية قبله من محسنات وقيود كثرة جعلتها غير صالحة للتعبير الصحفي عن الحياة والأحداث.

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
adlihy@iium.edu.my
** طالب دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي، بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية

مجلة الإسلام في آسيا
المجلد ١٦، العدد٣، ديسمبر ٢٠١٩م
E-ISSN: 2289-8077

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، النثر الفني، مقال، النهضة الأدبية، الكتابة الديوانية.

Abstract

Arabic literature has been followed by what had followed other literatures in the world which was the emergence of printing, accompanied with the spread of press journalism, easy circulation of books and publications that has revolutionized the literary styles and artistic genre. Written article was the most prominent genre that has been adopted by the Arabic prose from the Western literature as it engaged social and present needs, and the topics it covered varied and were suitable with the nature of its readers, whose circle was extensive and they came from all strata of society. The researchers followed the descriptive analytical approach to show the extent of the Western literature's influence on Arabic literature in the modern era. The result of the study shows results including: the emergence of written article and its advancement in Arabic literature was a natural development in line with the needs of life. It was the fruit of the invention of printing technology and the spread of newspapers and magazines, as it was the most suitable form of art that can be used to express the needs of human beings in the modern era, far from decoratives and rules that burdened the previous literary prose forms, thus made it unfit for the journalistic expression of life and events.

Keywords: literary criticism, literary prose, article, literary revolution, anthology writing.

Abstrak

Kesusasteraan Arab telah diikuti oleh perkembangan yang mengikuti kesusasteraan-kesusasteraan lain di dunia iaitu kemunculan percetakan, disertai dengan penyebaran akhbar, pengedaran buku-buku dan penerbitan yang mudah, yang mana ini semua telah merevolusikan gaya kesusasteraan dan genre seni. Makalah adalah genre yang paling menonjol yang telah diterima pakai oleh prosa Arab daripada kesusasteraan Barat kerana ia dapat menampung keperluan sosial dan realiti semasa. Sementelah topik yang dibahaskan pula adalah pelbagai sesuai dengan sifat para pembacanya yang mana taburan kependudukan mereka agak luas dan mencakupi semua lapisan masyarakat. Para penyelidik menggunakan pendekatan analisis deskriptif untuk mengkaji sejauh mana pengaruh kesusasteraan Barat ke atas kesusasteraan Arab dalam era moden. Para penyelidik mendapati bahawa kemunculan penulisan makalah dan perkembangannya dalam sastera Arab adalah satu perkembangan normal yang memenuhi keperluan kehidupan manusia. Dan ia adalah hasil kesan daripada ciptaan teknologi percetakan dan pengedaran akhbar-akhbar dan majalah-majalah. Ini kerana makalah adalah genre yang paling sesuai untuk menampung keperluan manusia di zaman moden kerana ia jauh daripada hiasan-hiasan kata dan peraturan-peraturan yang memberatkan prosa sastera sebelumnya yang menjadikan prosa klasik tidak sesuai digunakan dalam gaya jurnalistik untuk menceritakan tentang kehidupan dan peristiwa-peristiwa.

Kata Kunci: kritik sastera, prosa sastera, makalah, kebangkitan sastera, penulisan antologi.

مقدمة

كان النقد العربي لايعتد بالنثر إلا إذا كان نثراً فنياً، فيُدخله في باب الأدب، كنثر الرسائل والخطب والمقامات، بينما يشمل النثر الأدبي عند الغربيين الكثير من الكتابات الفلسفية والتاريخية بجانب النثر بمعناه الضيق من قصة ومقال ومسرحية، ولكن الأدب العربي أخذ باحتذاء الأدب الغربي منذ بدايات نهضته الحديثة، حتى صار يزخر بكل فنون النثر المعروفة، كما اختفت منه فنون كانت واسعة الانتشار كالمقامة، وذلك بعد أن تحرر من المحسنات اللفظية التي أثقلت كاهله قروناً طويلة[١].

تعريف الأدب

ويرجع الدكتور محمد مندور أصل هذه القضية إلى عدم وجود حدود فلسفية واضحة لمفهوم الأدب عند العرب، فلما قامت النهضة الأدبية الحديثة اكتفى النقاد بتعريف يراه –أي مندور– سطحياً يقصر الأدب على الشعر والنثر الفني، وهو تعريف يراه لايحدد للأدب أصولاً ولا أهدافاً، ثم فرقوا بين الشعر والنظم فأخرجوا ألفية ابن مالك وغيرها من الشعر وبالتالي من الأدب، ويرى أن تعريف الغربيين للأدب أوسع وأشمل؛ إذ يجعلون الأدب شاملاً لكافة الآثار اللغوية التي تثير فينا الانفعالات العاطفية أو الجمالية، فلايعرّفون الأدب بالصنعة، بل بالأثر النفسي الذي يتركه.

وقد استعرض الدكتور مندور تعريف الغربيين القائل بأن الأدب صياغة فنية لتجربة بشرية، ووقف عند التفسير الضيق للتجربة البشرية كما فسره الشعراء المعاصرون له، وفهموا التجربة البشرية على أنها التجربة الشخصية التي يجب أن يصدر

---

[١] محمد مندور. (د.ت). **الأدب ومذاهبه**. نهضة مصر. القاهرة. ص ٢٣.

عنها الشاعر وإلا كان كاذباً، بينما مفهوم التجربة البشرية عند الغربيين لايقتصر على تجربة الشاعر الشخصية، بل تشمل بجانبها التجربة التاريخية، والتجربة الأسطورية، والتجربة الاجتماعية، والتجارب الخيالية[٢].

مراحل تطور النثر العربي

ولقد قام كثير من النقاد بتحديد مراحل تطور النثر العربي؛ فنجده قد مرّ بأربعة أطوار عند الدكتور عبداللطيف حمزه؛ الطور الأول بدأ عقب ظهور الإسلام، وقد نهض به رجال أبرزهم عبدالحميد الكاتب، وابن المقفع، والجاحظ، وتميّز هذا الطور بالبساطة والوضوح، والبعد عن التصنع والتكلف.

الطور الثاني ازدهر وترعرع في القرن الرابع الهجري، ومال إلى التكلف والتأنق، وولع بالمبالغة والزينة. وممن اشتهر من كتاب ذلك الطور ابن العميد.

ثم دخلت الكتابة العربية منذ القرن الخامس طورها الثالث وفيه اتجه للمبالغة للزينة، والإمعان في الأناقة حتى صارت غاية في ذاتها. وصار الكتاب يشقون على أنفسهم في أساليب التعبير، كالهمذاني والمعري وغيرهما.

الطور الرابع أو مايطلق عليه حمزه الطور المصري حيث انتقلت الزعامة الأدبية من بغداد إلى القاهرة في عصر الدولة الأيوبية، وظهر أسلوب القاضي الفاضل الذي أضاف سمات جديدة للنثر العربي أهمه التورية ونثر القرآن الكريم. وقد بلغت الزينة اللفظية والمعنوية أقصى مدى لها في هذا الطور ولم تعد الكتابة العربية تحتمل مزيداً من التكلف والصنعة.

ثم خيمت عصور الركاكة والاضمحلال بعد ذلك حتى بداية النهضة الحديثة[٣].

---

[٢] محمد مندور. المرجع السابق. ص ٧ وما بعدها.

التقسيم نفسه مع تغيير طفيف نجده عند أنيس المقدسي الذي دمج الطورين الأخيرين معاً فصارت أطوار النثر –أو أدواره– هكذا:

- دور التعبير الفطري، ويبدأ من صدر الإسلام، ويمتاز بالبساطة والإيجاز والجزالة، ويمثّله الصحابة وقادة الفتوح.
- دور التعبير الفني، ويمتد من أواخر العصر الأموي حتى القرن الرابع الهجري، وتميز بالتفنن في المعاني، والميل إلى الإسهاب وتوازن العبارات، وأشهر كتابه عبدالحميد الكاتب، وابن المقفع، والجاحظ.
- دور التأنق البديعي، حيث اهتم الكتاب بالمحسنات البديعية، ومن مشاهيره ابن العميد، والصابي، والصاحب ابن عباد، والقاضي الفاضل، ويمتد من القرن الرابع حتى بداية النهضة في القرن التاسع عشر.
- دور التقليد والجمود المعروف بالانحطاط، ويغلب على النثر الضعف والركاكة، ويشمل بوجه عام القرون الثلاثة السابقة للنهضة الحديثة.
- دور النهضة والانطلاق، يبدأ من أواسط القرن التاسع عشر، حيث ظهر الرواد الذين نفضوا غبار التخلف والركاكة عن النثر العربي[٤].

ولكننا نجد الدكتور شوقي ضيف قد اتخذ منهجاً خاصّاً لتقسيم مراحل تطور الأدب العربي، طبقه على الشعر، ثم طبقه على النثر، ويتلخص في تقسيم النثر العربي لا إلى أطوار وأدوار، بل إلى مراحل ثلاث هي: الصَّنْعة، فالتصنيع، ثم التَّصنُع، وتشمل مرحلة الصنعة عنده من بدايات العصر الجاهلي مروراً بظهور الإسلام والدولة الأموية والعصر العباسي، وفي العصر العباسي تنمو مرحلة التصنيع على أيدي أصحاب

---

[٣] انظر: عبداللطيف حمزه. (١٩٥٠م). **أدب المقالة الصحفية في مصر. ج١.** (ط ١). دار الفكر العربي. القاهرة. ص ٨٢ ومابعدها.

[٤] أنيس المقدسي. (٢٠٠٠م). **الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة.** (ط ٦). دار العلم للملايين. بيروت. ص ٢٢٥.

الدواوين والكتابة الديوانية حيث التأنق والمبالغة في استخدام المحسنات الذي اكتمل على يد ابن العميد الذي ساعدته ملكاته الخاصة ومواهبه، ثم يدور الزمان ويبدأ المذهب الثالث مذهب التصنع وتتم صورته على يد أبي العلاء، الذي أثقل النثر بضروب من التعقيد وكأنها غاية في ذاتها[٥].

وجوهر هذا التقسيم هو التقسيم السابق نفسه، الذي وجدناه عند عبداللطيف حمزة، وأنيس المقدسي، ومن هنا نجد أن النقاد شبه متفقون على تقسيم الأدب قبل عصر النهضة الحديثة مع فروق طفيفة فيدمج بعضهم عدة مراحل، بينما يفصلها آخر، ويمكننا أن نلخصها أو نعيد صياغتها كالتالي:

- مرحلة الطفولة والفطرة التي تتّسم بالبساطة، والسذاجة، والبعد عن التعقيد والزخرف.
- مرحلة الشباب والقوة، وتتميّز بالجزالة والأسلوب المحكم، والمحسنات البديعية بقدر معقول.
- مرحلة التصابي، حيث للاهتمام بالزينة والزخرف من محسنات بديعية، وتعقيدات بيانية، وتصبح هي الغاية وموضع التنافس بين الأدباء.
- مرحلة الخمول أو الموات، حيث لاجديد، بل اجترار أسوأ ما في المرحلة السابقة بصورة خالية من الابتكار أو الإضافة الحقيقية.

وكما هو واضح، فإن مامرّ به النثر من مراحل وتطور في مجمله أمر يتفق مع سنن الحياة في النمو والتطور، وقد لايخفى وجه الشبه بين الصياغة الأخيرة لهذه المراحل وبين مراحل صعود الأمم وهبوطها كما حددها ابن خلدون في مقدمته الشهيرة، وشبيه بذلك لدي النقاد تحديد المراحل العمرية والفنية للأدباء عند دراسة إنتاجهم، لمعرفة مراحل النضج والاستواء الفني، وما يعتري إنتاجهم من ارتفاع

---

[٥] شوقي ضيف. (١٩٨٣م). **الفن ومذاهبه في النثر العربي**. (ط ١٠). دار المعارف. القاهرة. ص ٧ وما بعدها.

وارتقاء في فترات معينة، وانحدار وضعف في فترات أخرى، والتعرف على الأسباب التي تقف وراء تلك التقلبات والتحوات في القيمة الفنية لإبداع الكتاب والأدباء سواء كانت أسباب شخصية أم بيئية، أم سياسية إلى غير ذلك من الأسباب والعوامل المختلفة.

لقد طرأ على النثر العربي عدة تطورات خلال مسيرته الفنية، وإذا كانت التقسيمات السابقة جاءت بصفة عامة، فإننا يمكننا أن ترصد تطور النثر العربي بطريقة أخرى، هذه الطريقة قد يراها البعض نتيجة أو ثمرة للتطور، ولاضير في ذلك، إذ أنها تعبّر عن هذا التطور وتبرزه بما لاتخطئه العين. ونقصد التقسيم وفقاً لظهور أو بروز أشكال نثرية جديدة، فلقد انتشر فن الرسالة وواكب مراحل تطور النثر العربي في بداياته الأولي في مستهل الحضارة الإسلامية وتوطيد أركانها، ثم عندما بلغت هذه الحضارة أوج شهرتها، وذروة مجدها في العصر العباسي؛ ابتكر فن المقامة فنّاً عربياً خالصاً، وعندما بدأت ملامح النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر؛ ظهر فن المقال، ثم ظهر بعده الرواية والقصة والمسرحية وغير ذلك من الفنون النثرية الحديثة التي استُعيرت من الأدب الغربي.

ظهور المقال

لقد لحق بالأدب العربي مالحق بغيره من الآداب العالمية بظهور الطباعة وماصاحبها من انتشار الصحافة، وسهولة تداول الكتب والمطبوعات، مما أحدث ثورة في الأساليب الأدبية والقوالب الفنية، وكان المقال هو القالب الفني الأبرز في ما بعد الصحافة، إذ استوعب الحاجات الاجتماعية والعصرية، وكان مناسباً لطبيعة القرّاء التي اتسعت دائرتهم، وصاروا من كافة طبقات المجتمع، ولايقتصرون على طبقات المثقفين والأدباء كما كان الحال قبل الطباعة.

بل يذهب الدكتور أنيس المقدسي إلى القول إن أسلوب المقالة هو الأسلوب الشائع في كل ماتخرجه المطابع العربية، من مصنفات سواء كانت علمية أو أدبية! وإن كان من السهل تمييز الكتابة العلمية عن الكتابة الأدبية؛ إلا أن الأسلوب الذي يكتب به أسلوب واحد، يميل إلى سهولة العبارة وإحكامها وحسن تأدية المعنى المراد، وهو مااستحدثته المقالة[٦].

تعريف المقال لغةً واصطلاحاً

إذا تتبعنا لفظة (قول) في المعاجم القديمة نخلص إلى أن:"اللفظة تستخدم لحقيقة القول، كما استخدمت على سبيل المجاز. والمقالة أو المقال في الاصطلاح تدل على هذا الفن الذي يعتمد على القول، وقد عرفت منذ القديم وإن لم تدل على هذا الجنس الأدبي ذي الحدود والمقاييس التي جعلتها علماً على فن المقالة الحديثة، فقد استخدم لكل قول وسواء أكان هذا القول شعراً أم نثراً– ولكن المصطلح الحديث حددها بالنثر خاصة"[٧].

ولعل القضية الأكثر أهمية التي شغلت نقاد العربية عند البدايات الأولى لظهور المقال؛ هي محاولة وجود وشائج وصلات بينه وبين الأنواع الأدبية والأشكال الفنية التي عُرفت في الأدب العربي القديم، فنجد من يقرّ بوجود صور –ولو في شكل بدائي– شبيهة للمقال في الرسائل التي شاعت منذ الجاحظ، في مقابل من ينفي هذه الصلة لأن المقال فن حديث مرتبط بالصحافة من التعسف ربطه بصور أدبية قديمة.

فالدكتور شوقي ضيف يرى أن المقالة قالب قصير قلما تجاوز نهراً أو نهرين في الصحيفة، ولم يكن العرب يعرفون هذا القالب، إنما عرفوا قالباً أطول منه، يأخذ

---

[٦] أنيس المقدسي. (٢٠٠٠م). **الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة.** (ط ٦). دار العلم للملايين. بيروت. ص ٢٣٣.

[٧] مهجة محمد كامل درويش. (١٩٩٧م). **فن كتابة المقال في الأدب العربي**. ص ٥.

شكل كتاب صغير، وهم يسمونه الرسالة مثل رسائل الجاحظ. ولم ينشئوه من تلقاء أنفسهم، بل أخذوه عن اليونان والفرس، وأدوا فيه بعض الموضوعات الأدبية التي خاطبوا بها الطبقة الممتازة من المثقفين في عصورهم.

أما المقالة فقد أخذناها عن الغربيين، وقد أنشأتها عندهم ضرورات الحياة العصرية والصحفية، فهي لاتخاطب طبقة رفيعة في الأمة، وإنما تخاطب طبقات الأمة على اختلافها، وهي لذلك لاتتعمق في التفكير حتى تفهمها الطبقات الدنيا، وهي أيضاً لاتلتمس الزخرف اللفظي، حتى تكون قريبة من الشعب وذوقه الذي لايتكلف الزينة، والذي يؤثر البساطة والجمال الفطري، ومن أجل ذلك لم يكد أدباؤنا يكثرون من كتابتها بالصحف في أواسط القرن الماضي أو بعبارة أدق في ثلثه الأخير حتى اضطروا إلى أن ينبذوا لفائف البديع وثياب السجع وبهارجه الزائفة، التي كانت تثقل أساليب رفاعة الطهطاوي وتعوقها عن الحركة[٨].

بينما يرى الدكتور يوسف نجم أن العرب في نطاق فهمهم للتعبير الأدبي، قدموا بعض الرسائل والفصول الأدبية الممتعة، التي يصح أن ندرجها تحت الأدب المقالي، مع شيء من التجاوز والاعتدال في التحديد، شأنهم في ذلك شأن أكثر الأمم التي سبقتهم أو عاصرتهم[٩].

المقالة مصدر ميمي من القول، وتطلق على جميع ضروب الكتابة النثرية التي تعالج فكرة معينة، تنشر في صحيفة أو مجلة. ولم يعرف هذا النوع من الكتابة قديماً، وإن حلا لبعض الدارسين أن يطلقه على بعض كتابات الجاحظ، والتوحيدي وغيرهما. لكنه بمعناه الحقيقي إنما نشأ في حضن الصحافة، والصحافة لم يعرفها العرب في العصور الماضية... وتمتاز المقالة –بما فيها من مرونة وبساطة– بأنها تمكن كاتبها من

---

[٨] شوقي ضيف. (١٩٩٢م). **الأدب العربي المعاصر في مصر**. (ط ١٠). دار المعارف. القاهرة. ص ٢٠٥.

[٩] محمد يوسف نجم. (١٩٦٦م). **أدب المقالة**. (ط ٤). دار الثقافة. بيروت. ص ٢٤.

التعبير عن حاجات نفسه، ونبضات فكره، وتتنوع بتنوع المضمون، فتكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو علمية أو أدبية أو نفسية، أو ماشئت من موضوعات أخرى.

أما من حيث الأسلوب وطريقة المعالجة، فتكون إما ذاتية أو موضوعية، فالأولى هي ما يلجا فيها الكاتب إلى عرض وجهة نظرة الشخصية، محكماً فيها عواطفه وانفعالاته الذاتية، بينما الموضوعية يحكم الكاتب فيها منطقه وعقله، ويعرض وجهة النظر الصحيحة الصائبة، المجردة من الأهواء الشخصية، التي تخضع لما يقره العلم، ولو خالف ذلك رأيه وعاطفته.

ومن أشهر كتاب المقالة في العصر الحديث محمد حسين هيكل ومصطفى صادق الرافعي وطه حسين وعباس محمود العقاد وإبراهيم المازني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وغيرهم[١٠].

ويذهب العقاد إلى سبق العرب غيرهم من الأمم وريادتهم في معرفة المقال بما يسمسه (الفصل) وأظن أنه يقصد به مااصطلح على تسميته (الرسالة)، إذ يرى (الفصل) هو أقدم صورة للمقال في الأداب العالمية، فالمعروف أن الأوربيين يؤرخون لظهور المقال في آدابهم بمونتاني ١٥٧١م وهي مرحلة متأخرة جداً على ظهور الفصل في الأدب العربي[١١].

إذا أردنا تعريفاً من التعريفات المقتضبة للمقالة؛ نعثر على نموذج لذلك في كتاب (فن الكتابة والتعبير): "هي قطعة أدبية لاتجري على نسق معلوم في رأي جونسون، وهي في رأي موريه قطعة إنشائية ذات طول معتدل تدور حول موضوع معين أو جزء من منه، وتعرِّف دائرة المعارف البريطانية المقالة بالقول: هي قطعة نثرية

---

[١٠] عزيزة مريدن. (١٩٨٠م). **القصة والرواية.** (ط ١). دار الفكر. دمشق. ص ٩.

[١١] عباس محمود العقاد. (ب.ت). **يسألونك.** (ط ٢). دار الكتاب العربي. بيروت. ص ٥.

ذات طول معتدل تكتب نثراً وتلم بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة سريعة ولاتفي إلا بالناحية التي تمس الكاتب عن قرب"[١٢].

أما إذا أردنا تفصيلاً فسنجده لدى الدكتور محمد يوسف نجم في كتابه الرائد (فن المقالة) إذ تتبع البذور الأولى للمقال منذ نشأة البشرية، فراح يعرض لتلك البذور في الآداب الشرقية القديمة في الحكم الشعبية التي نجدها عند العرب، وفي بعض أسفار العهد القديم، والأدب الصيني القديم، ورصد تلك البذور الأولى للمقال في أدب الإغريق والرومان كذلك، ويرى أنها كانت صورة متطورة شيئاً ما عند تلك البذور التي عرفتها الآداب الشرقية، إذ ظهرت تباشير المقالة في بعض آثار كتاب الإغريق مثل فيثاغورس وهيرودوتس وثيوكيديدس وإبيقور وسواهم.

كما أن أساليب بعض الفلاسفة كسقراط وأفلاطون وغيرهما، أثرت في أساليب بعض أنواع المقالة الحديثة.

ونجد مثل تلك البذور في الأدب اللاتيني عند كاتو الأكبر، ويوليوس قيصر، وكلوديان الشاعر وغيرهم، إذ نجد بذور المقالة الوصفية والمقالة التأملية والمقالة النقدية[١٣].

فالمقال نوع نثري فرنسي النشأة، إذ يجمع النقاد على أن الكاتب الفرنسي "مونتين" هو أول من كتب المقال الحديث معتمداً على الأدب الإغريقي والأدب اللاتيني إذ اقتبس منهما الحكم والمواعظ وطبعهما بطابعه الخاص[١٤].

يقسم النقاد المقال إلى ماقبل مونتين ومابعده، فهو الحد الفاصل بين الطور البدائي للمحاولات المقالية الفجة، والطور الذي اتخذ فيه المقال طريقه للنضوج وصار

---

[١٢] إبراهيم خليل وامتنان الصمادي. (٢٠٠٩م). **فن الكتابة والتعبير**. (ط ٢). دار المسيرة. عمان. ص ١٣٣.

[١٣] محمد يوسف نجم. (١٩٦٦م). **أدب المقالة**. (ط ٤). دار الثقافة. بيروت. ص ٨ ومابعدها.

[١٤] فضيلة مادي. (٢٠١٢م). **دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية**. (رسالة ماجستير). معهد الآداب واللغات. البويرة. الجزائر. ص ٨٦.

فناً له أصوله وقواعده المعترف بها كغيره من الأشكال الأدبية كالقصيدة والمسرحية والقصة إلخ[١٥].

فأول استعمال لكلمة مقال Essay في الأدب الغربي ترجع إلى مونتين حين بدأ نشر مقالاته عام ١٥٨٠م، وقد كانت تعني في ذلك الوقت مايشبه الرسالة في الأدب العربي القديم، كرسالة إخوان الصفا ورسائل الجاحظ التي تعني بموضوع ما بالبحث والدراسة، ولانقصد الرسائل الشخصية أو الديوانية، وبهذا المعنى كانت المقالة تطول إلى عشرات الصفحات، وهو عكس ما استقرت عليه المقالة فنياً بعد ذلك من الجنوح إلى القصر والاقتصار على جانب محدد أو عدة جوانب، ولا تحاول عرض كل الجوانب أو جميع الحقائق كديدن الرسالة[١٦].

يفسر العقاد سبب تسمية مونتين لمقالاته باسم Essay بتفسير يوضح كثيراً من طبيعة المقالة في بداياتها على يد مؤسسها الأول في الأدب الغربي فيقول: " وقد سمى مونتاني مقالاته بالمحاولات Essay كأنه يعتذر من ترسله فيها بغير تقيد بموضوع واحد أو تعمق في التفكير، وكانت المحاولة في اصطلاح الفنانين هي معالجة صنع التمثال من مادة رخوة كالشمع وماإليه قبل صبه في قوالب النحاس أو نحته من الرخام. فأراد مونتاني بمقالاته أن تكون محاولات (رخوة) من هذا القبيل، وقصرها على الأحاديث المستخفة والتجارب الشخصية التي يتناجى بها الإخوان في ساعات السمر وتزجية الفراغ"[١٧].

إن هذا التفسير نراه ذا قيمة هامة؛ إذ يرجع نشأة المقال على يد مؤسسه الأول لاعتقاده بعدم اكتمال عمله الأدبي، وعدم نضوجها فنياً، بل يراها مجرد

---

[١٥] انظر: محمد يوسف نجم. (١٩٦٦م). **أدب المقالة.** (ط ٤). دار الثقافة. بيروت. ص ٧.

[١٦] عز الدين إسماعيل. (٢٠٠٤م). **الأدب وفنونه دراسة ونقد.** (ط ٨). دار الفكر العربي. القاهرة. ص ١٦٢.

[١٧] عباس محمود العقاد. (د.ت). **يسألونك.** (ط ٢). دار الكتاب العربي. بيروت. ص ٦ وما بعدها.

محاولات أولية لاتصلح للتناول الأدبي أو العلمي الجاد، ولكنها للتسلية والقراءة السريعة غير المتعمقة.

ويرى العقاد بعد ذلك أن (باكون) قام بالارتقاء بالمقالات وتنقيتها من الشخصنة، وجعلها أكثر تركيزاً والبعد عن التبسط والفكاهة، وبالرغم من تلك التطورات انتشرت المقالة وذاع صيتها، ثم كان ظهور الصحافة هو العامل الذي حسم وضع المقال وأذن باستقراره، وجعله لاغنى عنه بعد أن كان محاولة تتراوح بين القبول والإهمال.

يرى أنيس المقدسي أن المقالة الغربية في أول عهدها كانت عبارة عن فصل وجيز يعالج بعض الشؤون الأخلاقية أو الإصلاحية، ولم تبلغ مابلغته إلا حديثاً بعدما تقدمت الصحافة واتسع نطاق الحرية الفكرية ، وتفتحت أمام الإنسان آفاق جديدة من المعرفة، ويرى أن المقالة قوامها شخصية الكاتب، وأن أهم مايميزها أنها انعكاس وجداني، لاتتسع للاستطراد أو التقصي العلمي أو الفلسفي كالرسائل العلمية، أو الأبحاث المتخصصة، وعلى كاتبها أن يتجنب الوعظ والتعليم، وعليه ألا يتكلف الجد والوقار كالمربين والحكماء؛ بل عليه أن يعالج موضوع مقالته في جو من التفكهة والطلاوة، وفي أسلوب متحرر من الصنعة التي كان يتعمدها ويتقيد بها المترسلون الأقدمون[١٨]!

يركز المقدسي على الجانب الوجداني للمقالة، بينما يخالفه تماماً سيد قطب، وربما كان هو –أي قطب– أول من فرق بين نوعين متقاربين في النثر العربي الحديث ألا وهما الخاطرة والمقال، فيرى الأولى انفعالية، والثانية تقريرية:"هناك نوعان من العمل الأدبي نطلق عليهما لفظ "المقالة" وهما يتشابهان في الظاهر ويختلفان في الحقيقة،

---

١٨ أنيس المقدسي. (٢٠٠٠م). **الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة**. (ط ٦). دار العلم للملايين. بيروت. ص ٢٣٠.

فإحداهما انفعالية والأخرى تقريرية، ولعل من الأنسب أن نفرق بينهما في الاسم بدل أن نفرق بينهما في الوصف، فنقصر لفظ "المقالة" على النوع الثاني، ونسمي النوع الثاني "خاطرة" ... الخاطرة في النثر تقابل القصيدة الغنائية في الشعر، وتؤدي وظيفتها في عرض التجارب الشعورية التي تناسبها.

فالقصيدة الغنائية مجرد تعبير في صورة موحية عن تجربة شعورية، بلغت من الامتياز حداً خاصاً. والشاعر في هذه الحالة لايفعل أكثر من الانسياب مع أحاسيسه وانفعالاته بهذه التجربة المعينة... أما المقالة فهي فكرة قبل كل شيء وموضوع. فكرة واعية وموضوع معين يحتوي قضية يراد بحثها، قضية تجمع عناصرها وترتب، بحيث تؤدي إلى نتيجة معينة وغاية مرسومة من أول الأمر. فالمقالة يجب أن تعالج فكرة واحدة في الغالب، يصل القارئ إلى نتيجتها عند فراغه من قراءة المقال[١٩]، وليس الانفعال الوجداني هو غايتها ولكنه الاقتناع الفكري"[٢٠].

ويحدد الدكتور عزالدين إسماعيل الفوارق بين الخاطرة والمقال في:

- الخاطرة ليست فكرة ناضجة وليدة زمن بعيد، ولكنها فكرة طارئة عارضة.
- مجرد لمحة، وليست فكرة تعرض من كل الوجوه.
- ليست مجالاً للأخذ والرد، ولاتحتاج للأسانيد والحجج، فهي أقرب للطابع الغنائي.

ثم يعقب بعد ذلك قائلاً: "ثم لاننسى الاختلاف في الطول، فالخاطرة أقصر من المقال، وهي لاتجاوز نصف عمود من الصحيفة، وعموداً من المجلة، وإذا ذكرنا الصحيفة والمجلة ... وهذا النوع الأدبي يحتاج من الكاتب إلى الذكاء، وقوة الملاحظة،

---

[١٩] سيد قطب. (٢٠٠٣م). **النقد الأدبي أصوله ومناهجه**. (ط ٨). دار الشروق. القاهرة. ص ١١٧.

[٢٠] سيد قطب. المرجع السابق. ص ١٠٥.

ويقظة الوجدان، وهو يتمشى مع الطابع الصحفي العام بالاهتمام بالأشياء الصغيرة السريعة وتفضيلها عن الكتابات المطولة، وأهميتها تأتي من أنها تستطيع لفت القارئ إلى الأشياء الصغيرة في الحياة التي لها دلالة كبيرة[٢١].

الرأي الذي يقول بأن النثر يحتاج إلى الأسانيد والحجج، ولايجنح إلى الخيال والعاطفة بوجه عام؛ له في النقد أنصار وآثار، فقد اختلفت آراء النقاد والباحثين حول أسبقية النثر أم الشعر، فقال فريق بأسبقية النثر، الذي تطور واستخدم السجع، ثم ظهر الإيقاع واضحاً، وعند اجتماع الإيقاع والسجع ظهر بحر الرجز؛ وعليه فالنثر أقدم من الشعر، أو كما زعموا أن الشعر مرحلة متطورة عن النثر.

ويرى الفريق المعارض للرأي السابق أن الشعر نتيجة تفجر المشاعر مع الخيال الخصب، بينما الكتابة تستند إلى الإقناع والتوجيه، وهي تستدعي نضجاً فنياً؛ ولذلك يقولون بأسبقية الشعر ثم الخطابة فالنثر[٢٢].

وحتى لو سلمنا للرأي الذي ينفي عن النثر العاطفة والخيال والشاعرية؛ فإن ذلك لاينطبق بحال على المقال بصورته التي اصطُلح عليها حتى صار يسع كل مناحي النشاط الفكري الإنساني.

ويفرق النقاد بين المقالات العلمية بالمعنى العام الواسع، وبين المقالات الأدبية بالمعنى الخاص، فالمقالات العلمية هي التي تشمل المقالات الاجتماعية، كما يطلقون هذا الاسم على المقالات التي تبحث القضايا الأدبية ولكن بحثاً علمياً، وإذا توفرت للمرء أدوات البحث العلمي من كتب ومراجع واستعداد شخصي بمعرفة مناهج البحث العلمي وأساليبه، أما المقالات الأدبية هي التي تكتب أدباً إنشائياً صرفاً وليست

---

[٢١] عز الدين إسماعيل. (٢٠٠٤م). **الأدب وفنونه دراسة ونقد.** (ط ٨). دار الفكر العربي. القاهرة. ص ١٦٨.

[٢٢] انظر تفصيل هذه الآراء: فيصل حسين طحيمر العلي. (٢٠٠١م). **فن الترسل عند عبدالحميد الكاتب وابن العميد.** رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية. كلية الدراسات العليا. قسم اللغة العربية وآدابها. نابلس. فلسطين. ص ١٤.

للبحث والدرس، إذ تحتاج بالإضافة إلى الاستعداد الشخصي توفّر المزاج الملائم، فحتى يستطيع الكاتب إتمام مقاله الأدبي لابد أن يكونه مزاجه ملائماً لموضوع مقالته، فإن كان مرحاً فكهاً فلابد أن تكون حالته المزاجية كذلك، وإن كان الموضوع حزيناً كئيباً فلن يستطيع كتابته على الوجه الأمثل إلا إذا كان يعيش هذه الحالة العابسة الحزينة، وإلا جاء المقال باردة فاترة لايشعر القارئ بها ولايحس بما يريد الكاتب أن يشاركه فيه من مشاعر وعاطفة، ومن هنا يقول البعض بصعوبة الكتابة الأدبية من هذا الجانب عن الكتابة العلمية التي لاتتطلب الحالة المزاجية للكاتب[٢٣].

يمكننا إجمال السمات الفنية للمقالة كما عرفت في بيئتها الأولى وهي الأدب الغربي فيما يلي:

- المقالة فكرة واعية وموضوع معين يحتوي قضية يراد بحثها، تجمع عناصرها وترتب، بحيث تؤدي إلى نتيجة وغاية مرسومة من أول الأمر. وليس الانفعال الوجداني هو غايتها ولكنه الاقتناع الفكري"[٢٤].

- المقالة تتميز بالقصر إذ يجب أن تبتعد عن عرض كل الحقائق؛ بل يجب أن يتخير الكاتب الجانب الذي يعرض له، بحيث يستطيع عرضه وتقديمه في صورة فنية مشوقة، وهنا يكمن الفن فيها، ولايقتصر الأمر على حسن اختيار الموضوع فحسب، بل يجب أن يتضمن الحذاقة Graftsmanship لتوزيع درجات القوة على المواضع المناسبة لتحقيق الاستجابة المطلوبة عند القارئ[٢٥].

- يحرص الكاتب على تماسك مقاله وقوته، ويحرص في الوقت نفسه على إمتاع القارئ.

---

[٢٣] أحمد أمين. (١٩٥٣م). **فيض الخاطر**. (ط ٣). مطبعة النهضة المصرية. القاهرة. ص ١٧٨.

[٢٤] سيد قطب. (٢٠٠٣م). **النقد الأدبي أصوله ومناهجه**. (ط ٨). دار الشروق. القاهرة. ص ١٠٥.

[٢٥] عز الدين إسماعيل. (٢٠٠٤م). **الأدب وفنونه دراسة ونقد**. (ط ٨). دار الفكر العربي. القاهرة. ص ١٦٢.

- ليس للمقال مجال محدد؛ فهناك المقال السياسي، والاجتماعي، والنقدي، والديني..إلخ[٢٦].

- المقال نوع من التعليق الشخصي على كل مايعرض للكاتب من مشاهد الحياة والطبيعة، ويجب أن يطبع بطابع شخصي يميزه عمن سواه[٢٧].

- لاتخاطب طبقة بعينها؛ بل تخاطب طبقات الأمة على اختلافها، وهي لذلك لاتتمق في التفكير، ولاتلتمس الزخرف اللفظي، حتى يفهمها عامة الشعب[٢٨].

وبصورة عامة "**المقالة تتناول موضوعاً أكثر تحديداً، وتعرضه بصورة أشد تركيزاً، وهذا الموضوع يتصل بقضية حية، ويتجه فيه الحديث إلى الجماعة، ويخضع آخر الأمر في أسلوبه لمقتضيات الصحافة، التي نشأ معها هذا الفن**"[٢٩]، لقد استخلص الدكتور أحمد هيكل هذا التعريف من كتاب الدكتور عبدالطيف حمزة (أدب المقالة الصحفية)، ولاغرو في ذلك؛ فهذا الكتاب مع كتاب الدكتور يوسف نجم (أدب المقالة) هما المرجعان الأساسان المكرران عند كل من تحدث عن المقال، أو كتب عنه في كل ماعثرت عليه من مراجع!

ولعل الإشارة إلى خضوع أساليب المقال لمقتضيات الصحافة هي ما استطرد فيه النقاد من قبل، كقصر المقال، أو سلاسة الأسلوب والبعد عن التقعر والزخارف، وغير ذلك مما عرضنا له آنفاً، ولكن إجماله في كلمة مقتضيات الصحافة يعطي مساحة

---

[٢٦] المرجع السابق. ص ١٦٣.

[٢٧] أنيس المقدسي. (٢٠٠٠م). **الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة**. (ط ٦). دار العلم للملايين. بيروت. ص ٢٣٢.

[٢٨] شوقي ضيف. (١٩٩٢م). **الأدب العربي المعاصر في مصر**. (ط ١٠). دار المعارف. القاهرة. ص ٢٠٥.

[٢٩] أحمد هيكل. (١٩٩٤م). **تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية**. (ط ٦). دار المعارف. القاهرة. ص ٧٠.

أكبر للناقد والدارس يلاحظ من خلالها الموجات المختلفة مما يمكن أن نطلق عليه التقاليع أو الابتكارات الصحفية التي تروج بين فترة وأخرى، وهي مما لاشك فيه تترك أثرها على الكتاب وأساليب كتاباتهم، ولعلنا نلمس اليوم انتشار مفردات ومصطلحات وتركيبات لغوية، وأساليب بيانية، بسرعة مهولة غير مسبوقة، بسبب وسائل الاتصال الإلكترونية، وتمكن الأفراد من نشر تعليقاتهم وإنتاجهم الأدبي —بغض النظر عن مستواه الفني أو قيمته– في مساحات لاحدود لها، لم تكن متاحة من قبل، بل لم يكن المرء يستطيع حتى تخيلها! وإن كان هذا ليس مجال دراستنا هنا؛ إلا أنه يساعدنا في تصور ماتفرضه الأنماط السائدة للصحافة والذوق العام —إن صح التعبير– في تطور المقال وأساليبة الفنية.

فلولا الصحافة وطبيعتها؛ ماكانت للمعارك الأدبية أن تستعر في بدايات النهضة الأدبية، وماكان يمكن أن تتسع دائرتها، وتعظم نتائجها سواء إيجاباً أو سلباً، كتلك المعارك بين مصطفى صادق الرافعي وطه حسين، أو بين محمود محمد شاكر وسعيد الأفغاني ، أو بين العقاد وخصومه، وغير ذلك مما كان سمة العصر.

ولايخفى مافرضته هذه المعارك الأدبية (الصحفية) من أساليب جديدة في الكتابة والهجاء، وماساهمت به في انتشار الصحف والمجلات الهزلية التي جنحت إلى الفكاهة الصارخة، والسخرية الفجة.

يجب ألا يغيب عن ذهن الناقد للمقال هذه الصفة الأساسية ألا وهي ارتباطه بالصحافة، قد تبدو هذه القضية بديهية لاتحتاج إلى تأكيد أو إشارة؛ غير أن التطبيق العملي قد يكون مخالفاً، وما ذلك إلا لاعتماد النقد الأدبي على مادرج عليه الدارسون من الاستعانة بالمنهج البلاغي في الغالب، والمعروف أن هذا المنهج كان يطبق على النصوص الأدبية قبل نشأة الصحافة، مما يحتم مؤازرته بمناهج أخرى أحدث، وأقدر على استيعاب التطور الذي طرأ.

فعلى سبيل المثال، قد عرف الأدب العربي التصوير الهزلي (الكاريكاتيري) كما كان واضحاً في شعر ابن الرومي، وفي رسالة (التربيع والتدوير) للجاحظ، ولكن مع ظهور الصحافة وانتشار الرسوم والصور الهزلية الكاريكاتيرية، مما جعل تشويه الأشخاص والكائنات والجمادات وتضخيمها أو تقزيمها إلى غير ذلك مما يفعله الرسامون- جعل ذلك حقائق مرئية، ولم يعد المرء في حاجة إلى إعمال ذهنه، أو إجهاد مخيلته للوصول مراد الأديب أو الفنان.

هذه المستحدثات كان لها أثرها ولاشك في أساليب الكتاب، فوجدنا السياسة الأسبوعية تستفتح أعدادها بمقال رئيس تحت عنوان "في المرآة" ينزع إلى تصوير الشخصيات العامة، ونجوم السياسة والمجتمع بصورة بيانية هزلية، مرفق معها رسم كاريكاتيري، أي تضافر التصوير بقلم الأديب، والتصوير بريشة الرسام، وكان الأديب الكبير عبد العزيز البشري هو كاتب هذه المقالة الأول، فهل استفاد الأديب من هذه المستحدثات أو أثرت على عمله، أم كانت أدواته هي الأدوات الفنية والأساليب البيانية التي استخدمها من قبل ابن الرومي والجاحظ وغيرهما من القدامي؟

ولايشترط أن يطرق الكاتب موضوعاً جديداً لم يتطرق إليه أحد من الكتّاب قبله ليكون كاتباً حاذقاً موهوباً، ولكن المطلوب منه ليصل إلى بغيته من الإجادة والأصالة، أن يجيد عرض الموضوع الذي بين يديه، وألا يتقمص شخصية غير شخصيته، فكلما كانت المقالة معبرة عن شخصيته كانت أجود، لأن لكل أديب عاطفته ومشاعره وشخصيته وأسلوبه الذي يجب أن يكون مميزّاً متفرداً، وإذا استطاع أن يمزج أفكاره وكتاباته بكل ذلك كانت؛ تصل كتابته إلى مبتغاه من التأثير والرقي والإبداع[٣٠].

---

[٣٠] انظر: أحمد أمين. (١٩٥٣م). **فيض الخاطر**. (ط ٣). مطبعة النهضة المصرية. القاهرة. ص ١٨٢.

ومع ماطرأ على النثر العربي من تطورات واسعة بعد عصر الطباعة والصحافة؛ إلا أن الأواصر لم تنصرم قط بين القدامي والمحدثين، ويكفي أن نجد أحد الدارسين للفكاهة عند علمها البارز قديما –الجاحظ- يختم دراسته بفصل كامل عن الفكاهة عند البشري وأثر الجاحظ فيه[٣١]، والمعروف أن عبدالعزيز البشري أحد كبار كتاب المقال وكتاب السخرية المرموقين ولنا معه وقفة متأنية في بحثنا هذا بإذن الله تعالى.

وإذا كان تأصيل المقالة ونشأتها في الأدب الغربي يعيد جذورها إلى كتابات الفيلسوف "ثيوفراستوس"، وإلى الإنجيل، وكتابات "ماركوس أوليوس" وغيرهم فإن هذا التأصيل يسوغ للبعض إعادة جذور المقالة العربية إلى الرسائل الأدبية[٣٢].

الوشائج التي تربط بين الرسائل والمقال كثيرة، جعلت الدكتور عبداللطيف حمزه يرى في الجاحظ "صحيفة كاملة لعصره" إذ جاءت كتاباته كلها صحافة شاملة للقرن الثالث الذي عاش فيه، بسطت القول عن العلم والأدب والسياسة والاجتماع وغير ذلك مما ازدهرت به الحياة في تلك الحقبة التي كانت فيها الحضارة الإسلامية في عنفوانها[٣٣].

ولم يكن الجاحظ وكتاباته نشازاً، إذ يرى الدكتور حمزة –أيضاً- في رسالة عبدالحميد الكاتب المسماة "الهاشمية" تشابهاً بالمقال الصحفي، وكذلك رسالة "الصحابة" لابن المقفع، وسالة مالك بن أنس للرشيد، وبعض رسائل بديع الزمان

---

[٣١] انظر: أحمد عبدالغفار عبيد. (١٩٨٢م). **أدب الفكاهة عند الجاحظ.** (ط ١). مطبعة السعادة. القاهرة. ص١٤٧ وما بعدها.

[٣٢] صالح أبو إصبع ومحمد عبيدالله. (٢٠٠٢م). **فن المقالة أصول نظرية- تطبيقات- نماذج.** (ط ١). دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. عمان. ص١٧.

[٣٣] عبداللطيف حمزه. (١٩٥٠م). **أدب المقالة الصحفية في مصر. ج١.** (ط ١). دار الفكر العربي. القاهرة. ص ٨٢.

الهمذاني، وبعض رسائل الخوارزمي، وبعض الرسائل التي كتبها الأبشيهي في "المستطرف في كل فن مستظرف" حتى رسالة الغفران أبي العلاء المعري، ولايرى إلا فرقين بين تلكم الرسائل والمقالات الصحفية وهما:

- قصر المقالة الصحفية عن الرسائل.
- ارتباط المقال الصحفي بتوقيت محدد لظهوره، على عكس الرسالة التي لاتعرف وقتاً لتظهر فيه[٣٤].

وقد بلغ الحماس بالذين يؤيدون هذا الاتجاه درجة جعلت الدكتور مصطفى الشكعه أن جعل موضوع رسالته للماجستير هو "بديع الزمان الهمذانى، رائد القصة العربية والمقالة الصحفية"، ولايعنينا في دراستنا هنا تكرار مناقشة هذه الآراء؛ ويكفينا مااستقر عليه النقاد ولخصه الدكتور محمد صالح الشطي وعرضنا له سابقاً[٣٥]، وهو وجود بذور للمقال في النثر العربي، غير أنها لاترقى أن يطلق عليها اسم مقال، لارتباط المقال بالصحافة نشأة ووجوداً.

إن دراسة المقال تستوجب منا الإحاطة بما مرّ به النثر العربي من مراحل، ومالحقه من تطور أو اضمحلال عبر القرون المختلفة، وما استحدثه الأدباء من أساليب إنشائية، ومحسنات بديعية، وما استحدثوه من أشكال فنية جديدة كما فعل الهمذاني الذي ابتكر المقامة فنّاً عربياً خالصاً كان له رواج وقبول كبيران.

إن المرحلة التي شهدت نشأة المقال هي بديات النهضة والبعث حيث عانى الروّاد وأثقلتهم سلاسل الركاكة والجمود التي رانت على النثر العربي لقرون سابقة عليهم، ولكن بعد ذلك استوى على عوده، وأصبح فنّاً له الغلبة والقبول بين الأجناس والأنواع الأدبية الشائعة في منتصف القرن العشرين، يلخص الدكتور عمر

---

[٣٤] المرجع السابق. ص ٦.

[٣٥] هذا البحث. ص ٥.

الدسوقي هذه المرحلة بقوله: "ونستطيع الأن بعد أن تتبعنا النثر منذ أوائل القرن التاس عشر حتى نهايته أن نلخص هذا التطور في كلمات قليلة، وهو أن النثر بدأ يتطور في مصر بحكم حركة البعث والإحياء للتراث العربي القديم، ولظهور التيار الغربي الحديث الذي ابتدأ على يد رجال البعثات واولهم رفاعة الطهطاوي، وأن النثر منذ نشأته حاول أن يرود آفاقاً جديدة ، وينقل من الأدب الغربي الشيء الكثير، ويصف ألواناً من الحياة لاعهد للعرب بها، وأن السوريين أسهموا في نهضته بقدر غير منكور"[٣٦].

العوامل والمؤثرات في تطور المقال

ويمكن إجمال العوامل والمؤثرات التي ساهمت في تطور المقال في مرحلة النهضة الأدبية فيما يلي:

- العوامل السياسية، كإطلاق حرية الصحافة والمطبوعات، ونشأة الأحزاب السياسية، وانتشار الصحافة الأدبية.
- العوامل الاجتماعية، كاستبداد الإقطاع، وصعود طبقة جديدة من الأدباء من عامة الشعب، تعبر عن فقره وفاقته ومعاناته، وأيضاً محاولات الكتاب تحقيق وحدة المجتمع، والحفاظ على ترابط طوائفه، وغيرها من العوامل الاجتماعية التي أثرت مضمون المقال والارتقاء به لخدمة المجتمع، والتفتعل مع قضائاه الحيوية.
- العوامل الثقافية، كأثر التراث الأدبي العربي، والمؤثرات الأجنبية المتعددة التي تمثلت في تيارين كانا ذا أثر بالغ في تطور المقال؛ هما النزعة الرومانسية التي عرفها الأدب العربي في مطلع القرن العشرين، وكانت قوة دافعة للمقال الذاتي وازدهاره، وبجانب هذا المذهب الأدبي الغربي كان هناك تيار قوي آخر

---

[٣٦] عمر الدسوقي. (٢٠٠٧م). **نشأة النثر الحديث وتطوره**. (د.ط). دار الفكر العربي. القاهرة. ص ٩٥.

هو الإنتاج الغربي من المقالات التي عرفها الأدب العربي من خلال الترجمة، أو الاحتكاك المباشر في البعثات العلمية[٣٧].

ولاضير أن تكون العوامل السابقة قد حددها الباحث مؤثرات لتطور المقالة الذاتية، فهذه العوامل تتصف بالعموم والشمول كعوامل كان لها الدور الفعّال في الأدب العربي ونهضته سواء كان شعراً أو نثراً، أو مقالة موضوعية أو ذاتية، فالتفريق بين المقالة الموضوعية والذاتية ليس يسيراً، أو ممكناً في بعض الأحيان.

مراحل تطور المقال

لقد سبق أن ناقشنا الأطوار التي مرّ بها النثر العربي، وننتقل الأن إلى الأطوار والمراحل التي انتقل فيها المقال من مراحل البدايات الساذجة على أيدي الروّاد كالشدياق، والمويلحي، إلى مرحلة النضج والقوة والانتشار والذيوع على أيدي الفطاحل من الأدباء أمثال المنفلوطي، والرافعي، والعقاد، وأحمد أمين، وطه حسين، والمازني، والبشري. نجد من يقسم هذه الأطوار إلى ما يلي:

- الطور الأول: فترة النشأة بداية من عهد محمد علي، وظهور الصحافة، وقد سيطر السجع والتكلف والمحسنات على أقلام الكتاب، وأبرز كتابه رفاعة الطهطاوي، وعبد الله أبو السعود، وميخائيل عبد السيد.
- الطور الثاني: فترة مشاركة السوريين المصريين بداية الثورة الاجتماعية والفكرية المتأثرة بدعوة جمال الدين الأفغاني وتلاميذه للإصلاح، وأيضاً نشأة الحزب الوطني، والأحداث التي مهدت للثورة العرابية، وقد تعرضت الكتابة

---

[٣٧] ربيعي عبد الخالق. (د.ت). **فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث**. (د.ط). دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. ص ٣٧ وما بعدها.

للسياسة والمشكلات الاجتماعية، ولمع في هذه الفترة أديب إسحق، وعبد الله نديم، عبد الرحمن الكواكبي، ومحمد عبده، وقاسم أمين.

- الطور الثالث: فترة الربع الأول من القرن العشرين، التي واكبت ما لحق بالمجتمع من نضج سياسي واجتماعي، وما حلّ بالوطن من احتلال، واحتدام المعارك الفكرية بين الكتاب، ويمثل كتاب هذا الطور مصطفى كامل، أحمد لطفي السيد، والشيخ علي يوسف، والمنفلوطي، وقد بلغ المقال قمته في هذا الطور، وصار فناً مستقلاً متحرراً من الصنعة والركاكة.

- الطور الرابع: فترة مابعد الحرب العالمية الأولى، وثورة ١٩١٩م، والحرب العالمية الثانية، وقد بلغ النشاط السياسي والوعي الفكري ذروته، وشهدت الساحة السياسية والاجتماعية أحداثاً عاصفة، وتميزت تلك الفترة بالإصدارات الكثيرة من الصحف والمجلات، واشتعل الصراع بين أنصار القديم ودعاة التجديد، وشاركت المرأة في الأدب، ومن أبرز الأسماء في تلك الفترة الرافعي، وطه حسين، ومي زيادة، وعائشة عبدالرحمن، وعبد العزيز البشري، وأحمد أمين.

- الطور الخامس: الفترة التي واكبت الحرب العالمية الثانية، وامتدت حتى ثورة ١٩٥٢م وما بعدها من العهد الاشتراكي[٣٨].

وبعد دراسته للمقال، والمؤثرات التي كانت عاملاً في ظهوره وتطوره، ودراسة أعلامه وإنتاجهم؛ يلخّص د. عمر الدسوقي أثر الثقافة بألوانها المختلفة من اتصال بالغرب، وترجمة، وصحافة وغير ذلك في مايلي:

---

[٣٨] السيد مرسي أبو ذكرى. (١٩٨٢م). **المقال وتطوره في الأدب المعاصر**. (د.ط). دار المعارف. القاهرة. ص ٤٨ وما بعدها.

- أصبح المقال يفيد من العلم في شتى جوانبه، و لم يعد إنشائياً قاصراً على الموضوعات الوجدانية أو الوصفية، وصار على الكاتب أن يحيط بأصول وأساليب لغته، وأن يلمّ بعلوم عصره وفلسفته وآدابه في اللغات المختلفة.

- اتجه المقال إلى الواقعية، وبعد عن الأدب الجامح، وتطور فكرته فأصبحت سليمة دقيقة مركزة مرتبة، وصال يعالج شتى مشاكل الحياة، وابتعد عن التعميم والمبالغة والزخرفة اللفظية الفارغة.

- خلا المقال من التكرار في عباراته، ومن الحشو والمعاظلة، واستجاب لإيقاع العصر وطبيعة الحياة ونوع الثقافة السائدة التي لاتستسيغ الإطالة والاستطراد والترادف.

- تحررت المقالة من المقدمات التي لاطائل من ورائها غير استهلاك من جهد الكاتب والقارئ معاً.

- عالج المقال قضايا الحياة اليوية البسيطة، ونزل الكاتب من برجه العاجي، وصار الأدب للحياة[٣٩].

إذا انتقلنا إلى الموضوعات التي يمكن أن تصلح لكتابة المقال في ما ذهب إليه النقاد؛ نجد أن كل شيء في الحياة صالح لأن يكون موضوعاً للمقالات الأدبية، "من الذرَّة الحقيرة إلى الشمس الكبيرة، ومن الرذيلة إلى الفضيلة ومن كوخ الفلاح إلى قصر الملك، ومن الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل، ومن أقبح قبح إلى أجمل جميل، ومن الحياة إلى الموت، ومن الزهرة الناضرة إلى الزهرة الذابلة، ومن كل شيء إلى كل شيء"[٤٠]، هذه السعة في فن المقال، وكثرة مضامينه، وموضوعاته اللا محدودة، تجعلنا أمام صفات متباينة وفق الموضوع الذي يعرض له المقال، فالموضوع الذي يعالجه النثر

---

[٣٩] عمر الدسوقي. (٢٠٠٧م). **نشأة النثر الحديث وتطوره**. (د.ط). دار الفكر العربي. القاهرة. ص ٢٦٦ وما بعدها.

[٤٠] أحمد أمين. (١٩٥٣م). **فيض الخاطر**. (ط ٣). مطبعة النهضة المصرية. القاهرة. ص ١٧٩.

يفرض عليه سمات ومميزات تختلف عن غيره من الموضوعات؛ فالنثر الاجتماعي يتسم بالعبارة الصحيحة الخالية من الزخارف والزينة، كما يتطلب ترك المبالغات ووضوح جمله، وصحة حججه وأسانيده، والبعد عن الخيال والشاعرية؛ لأن غرضه معالجة الأمر الواقع، أما النثر السياسي أو الصحفي، يتحتم أن يكون سهلاً واضحاً معناه في ظاهر لفظه، لايحتاج إلى إعمال الذهن أو إرهاق العصب؛ لأنه يخاطب الجماهير المثقف منها والجاهل، وعلى العكس من النوعين السابقين فإن النثر الأدبي يحتاج إلى التأنق والتأني في اختيار الألفاظ، وجودة السبك، وحسن النظم، حتى يكون الكلام مشرقاً، ووقعه في الآذان حلواً، وأثره في الأذهان كبيراً[٤١].

مناهج تقسيم المقال

يميل عمر الدسوقي إلى تقسيم المقال إلى ثلاثة أنواع:

المقال الأدبي.

المقال الاجتماعي.

المقال السياسي[٤٢].

وقد سبق أن وقفنا عند تقسيم آخر لأحمد أمين يفرق بين المقالات العلمية والمقالات الأدبية، ونجد هذا التقسيم يطلق عليه البعض اسماً آخر هو:

المقالة الموضوعية.

المقالة الذاتية[٤٣].

---

[٤١] عمر الدسوقي. (د. ت). **في الأدب الحديث**. (ج١). (ط ٧). دار الفكر العربي. القاهرة. ص ٢٥٦ وما بعدها.

[٤٢] انظر: عمر الدسوقي. (٢٠٠٧م). **نشأة النثر الحديث وتطوره**. (د.ط). دار الفكر العربي. القاهرة. ص ٩٥.

[٤٣] صالح أبو إصبع ومحمد عبيدالله. (٢٠٠٢م). **فن المقالة أصول نظرية– تطبيقات– نماذج**. (ط ١). دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. عمان. ص٣٧.

ويُقصد بالمقالة الموضوعية المقالة العلمية أو الرسمية المنهجية Formal Essaies، حيث يتم مناقشة الموضوعات التي تتعرض لها بتركيز وإحكام، وتعتمد على المنطق والجدية في الوصول لأهدافها المرجوة، ورغم كونها غير شخصية إلا أنها لابد أن تحمل وجهة نظر كاتبها، وهي تتعامل مع شتى الموضوعات سواء كانت فلسفية، أو أخلاقية، أو سياسية، أو أدبية، أو اقتصادية إلى غير ذلك من مجالات المعرفة، ويقسمها البعض إلى أنواع منها:

- المقالة الموضوعية العلمية.
- المقالة الموضوعية الأدبية.
- المقالة الموضوعية الاقتصادية.
- المقالة الموضوعية الفنية.
- افتتاحيات الصحف والعمود الصحفيز
- مقالة السيرة.
- مراجعة الكتب.
- المقالة الفلسفية.
- مقالات العلوم الاجتماعية.

أما المقالة الذاتية فهي الأدبية أو غير الرسمية غير المنهجية، وتعتمد على موهبة الكاتب الشخصية، وحرارة علاقته بالقراء، وتكون غالباً قصيرة استطرادية شخصية، وتحاول أن تقنع أو تسلّي أو تؤثر في القارئ، وتكون ذات سمة اعترافية تكشف عما يفكر فيه الكاتب أكثر مما تعبر عن الموضوع، ويندرج تحتها من الأنواع:

- المقالة المألوفة (الذاتية).
- مقالة الشخصية (السيرة).

- المقالة الوصفية[٤٤].

والواضح أن التقسيم السابق مأخوذ مما استقر في الثقافة والنقد الغربي ولكن لايسعنا في هذه النقطة إلا تعليق الدكتور يوسف نجم على هذا التقسيم: "ليس من السهولة بمكان وضع حدود فارقة بين النوعين، إلا أن محك التمييز الصادق بينهما هو مقدار يبثّة الكاتب في كل منهما من عناصر شخصية"[٤٥].

ونجد عند التطبيق تداخلاً بين النوعين السابقين، ولانجد حدوداً صارمة إلا في تلك المقالات التي اصطلح على وسمها أخيراً بالمقالات الأكاديمية، التي لاينطبق عليها وصف المقالة الموضوعية أو المنهجية بلاالبس.

وكما هو واضح من التعريفات والآراء السابقة؛ فإن إحصاء الموضوعات التي يتناولها المقال ليس في استطاعة أحد، هذا فضلاً عن جدواه، ولكن يمكن تحديد الاتجاهات العامة التي تظهر فيها ذاتية الكتاب، وتتجلى فيها شخصيته إلى اتجاهين رئيسين:

- اتجاه وجداني، ينطلق فيه الكاتب من عاطفته ومشاعره وانفعالاته وهو يتناول تجاربه الشخصية، أو قضاياه الفردية، أو حين يتناول القضايا الإنسانية، ومشاركته الوجدانية للآخرين.
- اتجاه تأملي، حيث يغلب الفكر على العاطفة، وإن كان لايخلو من وجود العاطفة التي تحدّ من جفاف العض الفكري المحض[٤٦].

ويرى الدكتور أحمد هيكل أن أساليب الأداء، وطرق التعبير تندرج تحت اتجاهين اثنين هما: الاتجاه الأسلوبي، والاتجاه الفكري.

---

[٤٤] صالح أبو إصبع ومحمد عبيدالله. المرجع السابق. ص٣٨ وما بعدها.

[٤٥] محمد يوسف نجم. (١٩٦٦م). **أدب المقالة.** (ط ٤). دار الثقافة. بيروت. ص ٩٦.

[٤٦] ربيعي عبد الخالق. (د.ت). **فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث.** (د.ط). دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. ص ٨٧.

ويفرق هيكل بين طرق خمس في التعبير والأسلوب في كتابة المقال هي:

- طريقة طه حسين، ويطلق عليها طريقة التصوير المتتابع.
- طريقة العقاد، ويسميها طريقة التعبير المحكم.
- طريقة الرافعي، طريقة البيان المقطر كما يطلق عليها.
- طريقة الزيات، ويعرفها بطريقة البيان المنسق.
- طريقة المازني، ويصفها بطريقة الأداء المصري[٤٧].

الدكتور هيكل يفضل استخدام كلمات لاتعطي انطباعاً بأننا أمام أنواع بينها حدود فاصلة، بل نحن بصدد طرق أو ألوان لشكل أدبي واحد، وألوان المقالة عنده تشمل المقالة الأدبية، و المقالة النقدية، و المقالة الفلسفية، و المقالة التاريخية، و المقالة الاجتماعية، و المقالة التعبيرية[٤٨].

ومع تعدد مناهج تقسيم المقال لايفوتنا أن نذكر مدرستين فنيتين كل منهما له أسلوب مختلف، وقد قام صراع أدبي بينهما، يفضل البعض أن يطلق عليهما مدرسة القديم، ومدرسة التجديد، ونلاحظ أن هذه التسمية ليست محايدة، فهي منحازة للمدرسة الأخيرة إذ وصمتها بما هو محبب لامراء في أفضليته والحاجة إليه ألا وهو التجديد الذي لولاه ما تقدمت الحياة، ولا كانت الحضارة، ولعل التسمية الأنسب هي:

- مدرسة التأنق اللفظي: حيث يرى أعلامها ضرورة السير على درب الأوائل، والاستفادة من البلاغة العربية، والتأنق في العبارة، وجزالتها وحسن سبكها، ومن رموزها شكيب أرسلان، ومصطفى المنفلوطي، ومصطفى صادق الرافعي.

---

[٤٧] أحمد هيكل. (١٩٩٤م). **تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية.** (ط ٦). دار المعارف. القاهرة. ص ٣٧٩.

[٤٨] أحمد هيكل. المرجع السابق. ص ٣٧٥.

- مدرسة الأسلوب المترسّل: يرى أصحاب هذا الاتجاه التحرّر من المحسنات البديعية، والزخارف البلاغية، والاهتمام بتوصيل أفكارهم، وإجادة تأليفهم بعيداً عن الابتذال، وبعيداً كذلك عن الصنعة وتقليد القدماء، ومن أعلام هذه المدرسة أحمد حسن الزيات، وطه حسين، والمازني، وجبران خليل جبران[٤٩].

أما من استطرد في تقسيم أنواع المقال فهو الباحث الدكتور السيد مرسي أبوذكرى حيث حالو استقصاء أنواع وأشكال المقال المختلفة، وليصل لغايته هذه حدّد أولاً المنطلقات التي بنَى عليها تقسيمه، ثم وضع ماينطوي تحته من أنواع، فجاء تقسيمه المطول هكذا:

أولاً: المقال بالنسبة لموقف الكاتب، ويشمل قسمين:

أ- المقال الذاتي، ويضمّ:

١- المقال الشخصي.
٢- المقال الاجتماعي.
٣- المقال الوصفي.
٤- المقال الانطباعي.
٥- مقال السيرة.
٦- المقال التأملي.
٧- المقال الساخر.
٨- المقال الإذاعي.
٩- المقال الإنشائي.

---

[٤٩] صالح أبو إصبع ومحمد عبيدالله. (٢٠٠٢م). **فن المقالة أصول نظرية- تطبيقات- نماذج.** (ط ١). دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. عمان. ص٤٨.

ب- المقال الموضوعي، ويضمّ:

١- المقال النقدي.

٢- المقال الفلسفي.

٣- السياسي.

٤- المقال التاريخي.

٥- مقال العلوم الاجتماعية.

٦- المقال الصحفي.

ت- المقال الموضوعي الذاتي.

ثانياً: المقال بالنسبة لأسلوب الكاتب الكاتب، ويشمل قسمين:

أ- المقال الأدبي.

ب- المقال العلمي[٥٠].

جوهر هذا التقسيم هو التقسيم الشائع نفسه، الذي يقسّم المقال لذاتي وموضوعي، وإن كان يُحمد له محاولة استقصاء ما يمكن من أنواع، فإنه يُؤخذ عليه الخلط بين أشكال المقال أو الإطار الفني الذي يأتي فيه المقال، وبين الأساليب وأدوات التعبير الفنّية المختلفة التي يقسّم على أساسها المقال غالباً، فنجده مثلاً يذكر المقال الإذاعي والمقال الصحفي كنوعين مختلفين، الأول وضعه مع المقال الذاتي، والثاني مع المقال الموضوعي! والحقيقة أن التقسيم هنا يعتمد على الشكل ولاعلاقة له بنوعية المقال، بمعنى أن المقال الإذاعي قد يأتي علمياً أو ذاتياً أو دينياً ...إلخ، وهكذا المقال الصحفي، بل يمكننا أن نتساءل: هناك مقال غير صحفي؟ حتى المقالات العلمية؛ الأصل فيها أنها تكتب للمجلات المحكمة، وتلك المقالات التي يصدرها الأدباء في

---

[٥٠] السيد مرسي أبو ذكرى. (١٩٨٢م). **المقال وتطوره في الأدب المعاصر**. (د.ط). دار المعارف. القاهرة. ص ٧٣ وما بعدها.

كتب دون أن تكون قد نشرت من قبل؛ فإن أمرها لايختلف أيضاً، لأن الكاتب حين يكتبها يلتزم بالأصول الفنية للمقال، ويتخيّل قارئه الذي يوجّه إليه رسالته، والقارئ كذلك يتلقّى المقال كغيره من المقالات التي تطبع في الكتب بعد نشرها في الصحف.

ونلاحظ أن الباحث اضطر إلى الإشارة إلى نوع منفرد أطلق عليه (المقال الموضوعي الذاتي) لأن التداخل بين الأنواع سمة من سمات المقال إن لم تكن إحدى مميزاته، فقد يأتي المقال فلسفياً تأملياً ساخراً سياسياً أو اجتماعياً إلى غير ذلك مما لايخفى على أحد.

ولكن الاستطراد الذي اتّبعه الباحث، والاستقصاء الذي حاوله جعله يذكر نوعاً أو لوناً لم يلقَ ذكراً عند غيره من الباحثين الذين عرضنا لأرائهم، وهو المقال الساخر، نعم قد تأتي السخرية –كغيرها من الوسائل والأساليب الفنية- في مقال اجتماعي أو سياسي أو ديني، ولكن هذه طبيعة المقال على كل حال كما سبق وناقشنا هذه النقطة باستفاضة، إذ لايعني التداخل أو كثرة الأساليب والألوان داخل المقال أن نهمل لوناً كان له شأن كبير في مسيرة تطور المقال، وهو المقال الساخر، الذي عرّفه بأنه يعتمد على التصوير الكاريكاتيري، ويقوم على التحايل والتوليد، ويظل كاتبه يقلب الصور ويخرجها واحدة بعد أخرى في أشكال متباينة، وأوضاع مختلفة حتى تتناول المعاني التي يمكن أن يحتملها المقام. وأبرز كتابه: عبد الله النديم، وحسين شفيق المصري، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعبد العزيز البشري، وثروت أباظة[٥١].

---

[٥١] السيد مرسي أبو ذكرى. (١٩٨٢م). **المقال وتطوره في الأدب المعاصر**. (د.ط). دار المعارف. القاهرة. ص ٧٦.

خاتمة

لقد كان ظهور المقال وازدهاره في الأدب العربي تطوراً طبيعياً يواكب متطلبات الحياة، وكان ثمرة لاختراع الطباعة وانتشار الصحف والمجلات، إذ كان الشكل الفني الأكثر موائمة للتعبير عن متطلبات الإنسان في العصر الحديث، بعيداً عما كان يثقل الأشكال الفنية النثرية قبله من محسنات وقيود كثرة جعلتها غير صالحة للتعبير الصحفي عن الحياة والأحداث، ويخلص البحث إلى النتائج التالية:

- عدم وجود حدود فلسفية واضحة لمفهوم الأدب عند العرب، مما جعل النقاد القدماء لايعتدون بكثير من الإنتاج النثري الذي لا يرونه نثراً فنياً، كالكتابات الفلسفية والتاريخية وما شابهها مما يمثل المادة الأساسية للمقال عند ظهوره ثم انتشاره.
- تطور النثر العرب عبر عصوره المختلفة من النشأة إلى القوة والإبداع ثم الاضمحلال والجمود، وقد مثل كل ذلك رصيداً ضخماً ساعد في ازدهار المقال، خاصة أنه لم يكن غريباً على الذوق العربي الذي عرف الرسائل والمقامات قريبة الصلة بالمقال من عدة جوانب.
- المقال هو ابن الطباعة، ولولا اختراع الطباعة وتطورها السريع لم يكن للمقال أن يحتل مكانته المرموقة في الحياة الحديثة.
- يتميز المقال بمرونته وقدرته على استيعاب كافة الموضوعات الإنسانية، ومناسبته للإصدارات الصحفية والمطبوعات المختلفة، وقد ساعدت واقعية المقال وملامسته قضايا المجتمع السياسية والدينية والاجتماعية في تطوره وتقبّله السريع.
- من الصعب حصر أنواع المقال وأشكاله، فالبعض يقسمه إلى ذاتي وموضوعي، ويذهب آخرون إلى تقسيميه إلى أقسام كثيرة بين السياسي والعلمي والاقتصادي والتاريخي والتأملي والساخر إلخ من شتى مناحي الحياة.

- يجب على الأدباء والنقاد الاهتمام بالمقال، لخطورة دوره في الحياة المعاصرة؛ وذلك بمزيد من البحث والدراسة، ووضع القواعد النقدية التي تربطه بالتراث واللغة العربية السليمة، مع الاستفادة من المناهج الحديثة.

المصادر والمراجع

Abū Iṣba، ṣāliḥ wa Muḥammad U،baidullāh. *Fann al-maqālah uṣūli naẓariyyat taṭbīqāt- namādhij*. ،Ammān: Dār Majdalāwī li al-nasyr wa al-tauzī، 2nd edition, 2002.

Abū Dhikrā, Al-Sayyid Mursī. *Al-Maqāl Wa taṭawwuruhu fi Al-،Aṣr Al-ḥadith*. Cairo: Dār Al-Ma،ārif, 1982.

Ismā،īl, ،Izzuddīn. *Al-Adab Wa Funūnuhu Dirāsat̲ wa naqd*. Cairo: Dār Al-Fikr Al-_،Arabī, 8th edition, 2004.

Amīn Aḥmad. *Fayḍ Al-Khāṭir.* Cairo: Maṭba،at̲ Al-Nahḍat̲ Al-Miṣriyyat̲, 3rd edition, 1953.

ḥamzah, ،Abd Al-Laṭīf. *Adab Al-Maqālat̲ Al-ṣahafiyyat̲ fī Miṣr.* 1st vol. Cairo: Dār Al-Fikr Al-_،Arabī,, 1st edition, 1950.

Khalīl, Ibrāhīm and Al-ṣamādī, Imtinān. *Fann Al-Kitābat̲ Wa Al-Ta،bīr*. ،Ammān: Dār Al- Masīrat̲. 2nd edition, 2009.

Darwīsy, Muhjat̲ Muḥammad Kāmil. *Fann Kitābat̲ Al-Maqāl fī Al-Adab Al-،Arabī,* 1997.

Al-Dasūqī, ،Umar. *Fī Al-Adab Al-ḥadīth*. Cairo: Dār Al-Fikr Al-_،Arabī, n.d.

Al-Dasūqī, ‹Umar. *Nasya'ṯ al-Nathr Al- ḥadīth wa taṭawwurhū.* Cairo: Dār Al-Fikr Al-_‹Arabī, 2007.

Dayf, Shawqi, *Al-Adab Al-‹Arabī Al- ḥadīth fī Miṣr.* Cairo: Dār Al-Ma‹ārif, 1st edition, 1992.

Dayf, Shawqi, *Al-Fann wa madhāhibuhu fi Al-Nathr Al-‹Arabī,* Cairo: Dār Al-Ma‹ārif, 1st edition, 1983.

Ubayd, Aḥmad ‹Abd Al-Ghaffār. *Adab Al-Fukāḥah ‹Inda Al-Jāhiẓ.*Cairo: Maṭba‹aṯ Al Sa‹ādaṯ, 1st edition, 1982.

‹Abd Al-Khāliq, Rabī̱‹ī̱. *Fann al-maqālah a-ldhātiyyaṯ fī̱ Al-Adab Al-‹Arabī Al- ḥadīth.* Alexandria: Dār Al-Ma‹rifaṯ Al-Jāmi‹iyyaṯ n.d.

Al-‹Aqqād, ‹Abbās Maḥmūd. *Yas'alūmak.* Bayrūt: Dār Al-Kitāb Al-'Arabī, 2nd edition, n.d.

Qutb, Sayyid. *Al-Naqd Al-Adabī Uṣūluhū Wa manāhijuhū.* Cairo: Dār Al- Syurūq, 8th edition, 2003.

Murīdan, ‹Azī̱zaṯ. *Al-Qissaṯ Wa Al-Riwāyaṯ.* Damascus: Dār Al-Fikr, 1st edition, 1980.

Al-Maqdisī, Anīs. *Al-Funūn Al-Adabiyyaṯ Wa a‹lāmuhā fī̱ al-Nahḍaṯ Al-‹Arabiyyaṯ Al-ḥad. Īthaṯ.* Bayrūt: Dār Al-Ilm Lil Malāyīn, 6th edition, 2000.

Mandūr, Muḥammad. *Al-Adab Wa mazāhibuhū.* Cairo: Nahḍaṯ Miṣr, n.d.

Najm, Muḥammad Yūsuf. *Adab Al-Maqālaṯ.* Bayrūt: Dār Al-Thaqāfaṯ. 4th edition, 1966.

Haykal, Aḥmad. *Taṭawwur Al-Adab Al-ḥadīth fī Miṣr min Awāil Al-Qarn Al-Tāsi˓ ˓asya ilā qiyām Al-ḥarb al-Kubra al-Thānyat.* Cairo*:* Dār Al-Ma˓ārif, 6th edition, 1994.

Dissertation

Al-˓Alī, Fayṣal ḥusayn ṭuḥaymir. *Fann Al-Tarassul ˓Inda ˓Abd Al-ḥamīd Al-Kātib Wa Ibni Al-Kātib Wa Ibni Al-˓Amīd*. Master dissertation. Al-Najāh National University, Postgraduate Faculty, Department of Arabic Language and Literature. Nablus, Palestine, 2001.

Mādī, Faḍīlat. Dawr_˓ālamiyyat al-adab wa madhāhibuhū fī taṭawwur al-Adab wa ẓuhūr Ajnāsihi Al-Adabiyyat. Master Dissertation, Institute of Arts Languages. Al-Buwairat, Algeria, 2012.